النايي السحري

النّاي السّحري

مُنْذُ زَمَنٍ بعيدٍ كانَ في المانِيَا مَدينَةٌ صَغيرَةٌ تُدْعى هامِلين. كَانَتْ مُنْتَشِرَةً على ضِفَّةِ نَهْرٍ مُتَّسِعٍ عَمِيقٍ، وَفِيهَا قَصْرٌ لِلْبَلديَّةِ ومُخْتَارٌ ضَخْمُ الوَجْهِ مَتِينُ البِنيَةِ .

وَكانَت هَاملينُ في المَاضي، بَلَداً سَعيداً، حَيْثُ كانَ الأَوْلَادُ يَصْطَادُونَ السَّمَكَ في النَّهْرِ الفِضِّيِّ وَيَمْرَحونَ في البَسَاتينِ بين الأَزَاهيرِ المُلَوَّنَة .

أَمَّا اليَوْمَ، فقد صَارَتْ هَامْلينُ مَدينةً حَزِينَةً . فالصِّغَارُ لا يَجْرَأُونَ بَعْدُ أَن يَصْطَادُوا في النَّهْرِ، وَلَمْ تَعُدِ الفَتَيَاتُ الصَّغيرَاتُ يَحْمِلْنَ لُعَبَهُن، وَيَتَنَزَّهْنَ في الحَديقَةِ، وَلا يَلْعَبْنَ بَعْدُ على الطَّرِيق. والصِّبيانُ أَيضاً صَارُوا يَخَافُونَ أَن يخرُجوا مِن بُيُوتِهم . مِمَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُم يَخَافُونَ ؟ لم يكُنْ هُناكَ لا جِنِّيَّاتٌ ولا غيلانٌ ولا تَنَانِين .

كانَ هُناكَ جَراذينُ . لَقَدْ غَزَتْ الجَراذينُ مدينَةَ هاملين . انتَشَرَتِ الجَراذينُ في كُلِّ مَكانٍ . في الأَقبيَةِ وَعلى الأَدراجِ . تَرْكُضُ عَلَى العبَّاراتِ وتُوقِظُ الأَوْلادَ مِنْ نَوْمِهِمْ لأَنَّها كانَت تَقْفِزُ في كُلِّ مَكانٍ . وَتَذْهَبُ الى شَأْنِها .

حتى الكِلابُ كانَتْ تَهْرُبُ مِنْها حِينَ تَلْتَقيها . أَمَّا القِطَطُ فَلَمْ يبْقَ مِنْها أَثَرٌ ، لِأَنَّ الجَراذينَ أَكَلَتْها جَميعاً ، مُنْذُ زَمَنٍ بَعيد .

والجَراذينُ – كما تعلمونَ – لا تَعُفُّ عَن شَيءٍ ، حتَّى الثِّيابِ الجَميلَةِ . وَغالِباً ما تَجِدُ لَها مَلْجأً في الجُيُوبِ والقُبَّعاتِ . كانَ هُناكَ جَراذينُ غُبْرُ اللَّونِ ، او سُمْرٌ ، او سُودٌ وَبيض ، جَراذينُ شُجْعانٌ ، وجراذينُ جُبناءُ . لكِنَّها جَميعاً ، تَعْرِفُ كَيْفَ تَجِدُ طَعامَها . وَكانَت تنامُ في كُلِّ مَكانٍ . خارِجاً وفي المَطْبَخِ ، وكانَت تَعُضُّ الطَّبَّاخينَ ، وَتَقْلِبُ القُدُورَ والآنية . وَتَصْنَعُ ما تَشاءُ . أَمَّا الجُبْنُ فكانَ طَعامَها المُفَضَّلَ ، فَفي هَمالينَ كُلِّها لا يُمْكِنُ أَن يَحْصَلَ المَرءُ على الخُبْزِ والجُبْنِ مِنْ أَجلِ العَشاءِ . لم يَكُنْ بُدٌّ مِن

اتِّخَاذِ قَرَارٍ قاسٍ لِمُجَابَهةِ هٰذِهِ المُصيبةِ . أَخيراً ، اجتمعَ
نُخْبَةٌ مِنَ عُقَلَاءِ هَامِلينَ لِأَخْذِ قَرارٍ في الأَمْرِ .

قَالَ الأَوَّلُ : عَلَيْنا أَنْ نَذْهَبَ إلى المُخْتارِ .

وَقَالَ الثاني : – مِنَ الواجِبِ أَن نتَدَبَّرَ طَرِيقَةً .

وقَالَ الثَّالِث : – لَنْ نَدْفَعَ ضَرائِبَ بعدَ اليَوْمِ . ثُمَّ نَرى مَا يكُونُ بعدَ ذلِكَ .

ومثلَما قَالُوا فَعَلُوا . فقد قَرَّرُوا أَن يَجْتَمِعَ كُلُّ سُكَّانِ هاملين في السَّاحَةِ أَمامَ البَلَدِيَّةِ .

وهكَذا كانَ .

وَكانَ المُخْتارُ الكَبيرُ السِّنِّ شَأْنَ كُلٍّ مِنْهُمْ مُضْطَرِباً من رُؤيَةِ الجَزَاذينِ تَذْهَبُ وَتَعُودُ مِنْ هُنا إلى هُناكَ . غيرَ أَنَّهُ لم يَتَوَصَّلْ إلى طَريقَةٍ لِلتَّخَلُّصِ منها .

كانَ يُحِبُّ أَن يكُون مختاراً ، خُصُوصاً ، لِيَتَبَدَّلَ بالبَدلَةِ الرَّسْمِيَّةِ الحَمْرَاءِ المُزدَانَةِ بالفَرْوِ ويَشْتَرِكَ في الوَلائِمِ الفَاخِرَةِ .

لِكنْ ، ما كَانَ أَعظَمَ خَوْفَهُ لمَّا نَظَرَ مِنَ زُجَاجِ النَّافِذَةِ ورأى المَدِينَةَ كُلَّها قَدْ تَجَمَّعَتْ في السَّاحَةِ . فَلَمْ يَعْرِفْ ما يقُولُ وَما يَصْنَعُ .

تَصَوَّروا ما أَصَابَهُ مِنَ الرُّعْبِ لمَّا رَأَى مُواطِنيهِ يَحْمِلُونَ الهِرَاوَاتِ الضَّخْمَةَ . والشَّوكَاتِ الحادَّةَ والمَجارِفَ مُقبلينَ عليه ... !

لمْ يَدْرِ ما يَصْنَعُ، بينما الجَمعُ الهائِجُ يَصرُخُ: «إنْزِلْ يا مُختار!»

وصاحُوا مَرَّةً أُخرى:

«– الموْتُ للمُختار»

كانَ المِسْكِينُ يُفكِّرُ لمَّا دخَلَ المُسْتشارُون عَلَيْهِ في غُرْفَتِهِ.

كانَت وُجُوهُهُمْ عابِسَةً مُخِيفَةً، وَهُمْ بانتِظارِ قرارٍ فاصِل.

فسَأَلَ المختارُ قائِلًا: ما يُمْكِنُني أَن أَصْنَعَ؟ أَجابَ أُولئِكَ بِلَهْجَةٍ قاسِيَة:

ـ فكِّرْ في طَرِيقَةٍ تُخلِّصُ المَدِينةَ مِنَ الجَرَاذِينِ في أَسْرَعِ ما يُمْكِنُ، وإلَّا رَأَيْنا أَنْفُسَنا مُجْبَرِين أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْكَ.

فَراحَ المُخْتارُ المِسْكِينُ يَرْتَجِفُ رُعْباً وهوَ في بَدْلَتِهِ الحَمْرَاءِ الجَمِيلَةِ، وصَارَ وَجهُهُ المُسْتَدِيرُ طَوِيلًا وارتَسَمَتْ عَلَيْهِ كآبَةٌ.

لكِن، قَبْلَما يَقُولُ كَلِمَة، سَمِعَ دَقَّةً لَطِيفةً على البَابِ، وعلى الأَثَرِ دَخَلَ شَابٌ على وَجهِهِ ابتسامَةٌ مُنِيرَةٌ، فهو شَكْلٌ خَاصٌّ من أَشْكالِ البَلاهَةِ، لم يكُن في بَلْدَةِ هَامِلِينَ من قبلُ.

كَانَ يَلْبَسُ لِبَاسَ أَبلَهَ مِن قُبَّعَتِهِ إلى حِذَائِهِ: كانَت سترتُهُ مُؤلَّفَةً مِن نِصْفَيْن

أَصْفَرَ وأَحْمَرَ . وَبَنْطَلُونُهُ مُقَلَّمٌ بِأَحْمَرَ وأَصْفَرَ .

قَالَ الغَرِيبُ وَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْنِ ثاقِبَتَيْنِ :

– إذا وافَقْتَ يَا صَاحِبَ السِّيادَةِ ، فإِنِي هُنا علَى استعْدادٍ لِلعَمَل . إِنِّي أَمْتَلِكُ قُوَّةً سِحْرِيّةً أَرَانِي بِفَضْلِها قَادِراً أَن أَنقُلَ كُلَّ مَخْلُوقٍ مِن إِنْسَان او حَيوان كما أَشاء .

وَعندَئِذ أَظْهَرَ عَازِفُ الناي ، – وكانَ هٰذا اسمهُ – نَايَهُ الأَسْودَ اللَّامع . وأَضافَ قائِلًا :

ولكَي أُبَرْهِنَ لكَ الحَقِيقَةَ ، أَسْتَطِيعُ أَن أَقُولَ لكَ ، إِنَّني مُنْذُ وَقْتٍ ليسَ بِبَعيد ، حَرَّرْتُ مَدِينةً بَعيدَةً في بِلَادِ الصِّينِ من طُغيانِ البُعُوضِ بِإِنْشَادي عـلى هٰذا النَّايِ النَّشِيدَ السِّحرِيَّ .

فَضَحِكَ المُخْتارُ لِكَلَامِ الغَرِيبِ ، وكَانَ كُلَّمَا أَصْغَى إِلَيْهِ يَزْدَادُ أَمَلًا ، لِأَنَّ لَاعِبَ النَّايِ رَاحَ يُخْبِرُهُ عَن مَدِينَةٍ أُخْرى في آسِيا استَطَاعَ بِصَوتِ آلَتِهِ المُوسِيقِيَّةِ هٰذِهِ أَن يُحَرِّرَها مِن سربٍ كَبيرٍ مِنَ الوَطَاويط .

وَختَمَ لاَعِبُ الناي حَدِيثَهُ بِقَوْلِهِ : – مَاذَا تُعطِيني ، إذا أَنقَذْتُ المَدينةَ مِنَ الجَرَاذين؟ هَل تُعطِيني أَلفَ دِرْهَمٍ ؟

هَتَفَ المُخْتَارُ على الفَوْر :

– بل أُعطِيكَ خمسِينَ أَلْفاً إنْ فَعَلْتَ .

وَبِدُونِ أَن يُضِيعَ لاَعِبُ النَّايِ دَقِيقَةً وَاحِدَةً ، خَرَجَ الى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ يَنْفُخُ في نَايِهِ أَنْغَاماً عَذْبَةً . فَخَرَجَتْ جُرذانٌ كَثيرَةٌ منَ البُيُوتِ وكَانَت جُرذَاناً كَبيرَةً وصَغيرَةً ، هَزِيلةً وَسَمِينَةً ، سودَاءَ وبيضاءَ . تَرَاكَضَتْ جَمِيعاً من كُلِّ جِهَةٍ مَسْحُورَةً بالموسيقى العَذبَةِ .

واستَمَرَّ لاَعِبُ النَّايِ في إخْرَاجِ أَنْغَامِهِ مُتَوَجِّهاً نَحْوَ النَّهْرِ . وَبَلَغَ النَّهْرَ وَغَطَسَ في المَاءِ فَتبِعَتْهُ الجُرْذَانُ المَسْحُورَةُ بالنَّغَمِ وَوَثَبَتْ إلى المَاءِ . وَلَمْ يَقِفْ لاَعِبُ النَّايِ عن أَنْغَامِهِ حتَّى غرِقَتْ الجراذينُ جَميعاً .

هكَذا اندفَعَتِ الجَرَاذينُ كُلُّهَا الى النَّهْرِ وَغَرِقَتْ فيه .

هَلْ غَرِقَتْ كُلُّها حَقّاً؟ ـ لا ، لا . بَقِيَ واحِدٌ منها ، وكانَ أَقْواها وَأَشْجَعَها ، استطاعَ أَن يَنْجُوَ . وكانَ اسمهُ مارادوكَ الشُّجاعَ ، فقد راحَ يَسْبَحُ ويسبَحُ حَتَّى وَصَلَ أَخيراً إلى بِلادِ الجَراذين .

وَهُناكَ ، بعدَما صارَ آمِناً ، راحَ يَروي حكايةَ مُغامَرَتِهِ . ثُمَّ فتحَ كِتاباً ضَخْماً وَأَخذَ يَقرَأُ على أَصحابِهِ أَسماءَ الجَراذين الَّتي هَلِكَتْ في مدينةِ هَمالين ، وَلَمْ يبْقَ مِنها واحِدٌ قَطُّ .

إنَّ مُوسيقى لاعبِ النَّاي جَعَلَتْنا نَحْلُمُ بِأَشْكالٍ عَجيبةٍ مِن الجُبْنِ وَبِأَحْلَى عَسَلٍ عَطِرِ الرَّائِحَة .

لَقَدْ سَحَرَنا لاعِبُ النَّايِ بِأَنْغامِهِ ، فَتَبِعْناهُ عَلى العِمايَةِ .

لَمْ يَبْقَ غَيْري ، لِأَروِيَ القِصَّةَ المُحْزِنَةَ .

وَسَكَتَ مارمادوكُ وَهُوَ يَمْسَحُ دُمُوعَهُ ، بَينما راحَ الجراذينُ الَّتي كانَتْ حَوْلَهُ تَبْذُلُ لَهُ ما عِنْدِها مِنَ الكَلامِ المُعَبِّرِ عَنِ التَّعْزِيَةِ الصَّادِقَةِ .

أَمَّا أَهْلُ المَدينَةِ ، فما كادُوا يَرَونَ آخِرَ جرذُونٍ يَغْرَقُ في النَّهْرِ ، حَتَّى أَخذوا يَرْقُصُونَ وَيُغَنُّونَ فَرِحينَ .

وَراحَتْ أَجْراسُ هامِلُونَ تَدُقُّ دَقَّةً واحِدَةً تَعبيراً عَنِ الغِبْطَةِ .

وَتَرَكَ الرِّجالُ أَشْغالَهُمْ واندفَعُوا يَتَصافحُونَ وَيتبادَلُونَ التَّهاني الحارَّةَ لِخلاصِهِمْ مِن هٰذِهِ المُصيبَةِ .

وَخَرَجَ الأَوْلادُ مِنَ المَدْرَسَةِ ، واخْتَرَقُوا الشَّوارِعَ ، يَقْفِزُونَ فَرَحاً ، وَيُنْشِدُونَ الأَغاني .

وَلَبِسَ الكُلُّ أَحْسَنَ مَا عندَهُم من ثِيابٍ. وَعَيَّدَتِ المَدينَةُ كُلُّها . وَأَخَذَت الأُمَّهاتُ يتَنادَينَ مِن بَيْتٍ إلى آخر ، ومن نَافِذَةٍ الى نافِذَةٍ . والآباءُ يضحَكُونَ ويَشْرَبُونَ نَخْبَ المُخْتارِ وَيتبادَلُونَ التَهاني كما يَشْرَبُونَ أَيضاً عَلى ذِكْرِ القُوَّةِ السِّحْرِيَّةِ ، في النَّايِ العَجِيبِ .

أَمَّا المُخْتارُ فكَانَ أَعظَمَهم فَرَحاً وارتياحاً . فوَقَفَ في سَاحَةِ المَدينَةِ وَأَلْقَى عَلى المُجتمعينَ خُطْبَةً قالَ فيها :

ـ أَمَّا الآنَ ، وَقَد تَوَصَّلْنا إلى التَّحَرُّرِ مِنَ الجَراذينِ ، فَقَد وَجَبَ عَلَيْنا ان نتحصَّنَ منها . أَمَّا أَنْتُمْ أَيُّها البَنَّاءُون ، فَعَلَيْكُمْ أَن تسُدُّوا كُلَّ الثُّقُوبِ ، حتَّى لا تَتَمَكَّنَ الجَراذينُ بَعْدَ اليَوْمِ أَن تَجِدَ لَها مَلْجأً .

فاسْتَحْسَنَ النَّاسُ كَلامَهُ وصَفَّقُوا لَهُ ، وفَاضَ وَجْهُ المُخْتارِ بالبَهْجَةِ وَظَلَّ يَخْطُبُ حَتَّى أَجْهَدَهُ التَّعَبُ فانْسَحَبَ .

فمَا كَادَ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسيِّ المَخْتَرَةِ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ لاَعِبُ النَّايِ، وقالَ له :ـ أَعطِني الأَلْفَ دِرْهَمٍ، إذا شِئْتَ يا سَيِّدي !

فَذَهَبَ تَعَبُ المُخْتارِ لِسَماعِ هٰذِهِ الكَلِماتِ . وَأَخَذَ يُفَكِّرُ قَائِلًا في ذَاتِهِ :

ـ «لِماذا أَوْجِبُ عَلى نَفْسي دَفْعَ مِثْلِ هذا المِقْدَارِ مِنَ المَالِ لِهٰذا المُتَشَرِّدِ؟ لَقَدْ رَأَيْنا الجَراذينَ تغرَقُ، وَلَمْ يَبْقَ ثَمَّةَ ما نَخَافُ .» وأَجابَ قَائِلًا :

ـ سَأَدْفَعُ لكَ ! خُذْ هٰذِهِ الخَمْسينَ دِرْهَماً، فَهِيَ كَافِيَةٌ لِما بَذَلْتَ مِن حَرَكَةٍ .

ـ إِيَّاكَ أَن تَضْحكَ مِنِّي ، وأَرْجُو منكَ أَن تُحافِظَ عَلى كَلَامِكَ ، وَإِلا فإِنِّي أَنْفُخُ في نَايِي نَغَماً سِحْرِيّاً .

غَيْرَ أَنَّ المُخْتارَ ظَلَّ يضحَكُ مِنْهُ وقالَ :

ـ أَتَجْرَأُ عَلى تهدِيدي ؟ إِنَّكَ لَقَادِرٌ أَن تَنْفُخَ في نَايِكَ حَتَّى يَنْفَجِرَ . ولن تَفْعَلَ شَيْئاً !

أخْرُجْ من هُنا . وَلَا تعُدْ أبداً ! فما نَحْنُ بِحاجَةٍ إلَيْكَ الآن .

أمَّا لَاعِبُ النَّايِ فَلَمْ يَقُلْ كَلِمَة . بل خَرَجَ الى الشَّارِعِ ، وَوَضَعَ نايَهُ الطَّويلَ على شَفتيْهِ وَنَفَخَ بِهِ ثَلاثَةَ أنْغام . وما كَادَ يسمَعُ الأَوْلَادُ الصَّوْتَ ، على حينِ غُرَّةٍ ، حتَّى رَاحُوا يتراكضُونَ تارِكينَ بيُوتَهم ، رَاقِصِينَ ضَاحِكينَ .

الأَوْلَادُ الكِبَارُ والصِّغَارُ ، جَمِيعاً ، تَبِعُوا لَاعِبَ النَّايِ رَاقِصِينَ فَرِحينَ .

فَرَاحَتْ أُمَّهَاتُهُمْ تُنَادِينَ باكِيات :

ـ عُودُوا يا أَوْلَادَنا ! عُودُوا ! لا تَتبعُوا هٰذا النَّاياتيَّ الشَّيطَان ! إنَّ أَنْغَامَهُ مِنْ سِحْرِ السَّحَرَةِ .

غَيْرَ أَنَّ الأَوْلَادَ لَمْ يُصغُوا إليهنَّ ، وظَلُّوا يَضْحَكُونَ ويُغَنُّونَ رَاكِضينَ وَرَاءَ لَاعِبِ النَّايِ .

وَهكَذا قَادَ الشَّابُّ الأَولادَ بأَنغامِهِ العَذْبَةِ إلى خَارِجِ المَدينَةِ . وَلَمْ يَقِفْ بِهِمْ حَتَّى بَلَغَ الجَبَلَ . وكَانَتِ الأُمَّهاتُ يُرَدِّدنَ يائِسات : أَتُرَاهُ يقِفُ . هَلْ يُمكِنُ أَن يَقِفَ حَقِيقةً ؟ وَرُحْنَ يُنَادِينَ الآباءَ .

وكَانُوا قَدْ صَارُوا دُونَهُ . وكَادُوا يَصِلُونَ إلى سَفْحِ الجَبَلِ . وَإذا بِبَابٍ يَنْفَتِحُ في الجَبَل فيَدْخُلُ فيهِ النَّاياتيُّ ويَتْبَعُهُ الأَوْلَادُ . مِنهُمْ من كانَ يَلْبَسُ ثِيَاباً مُشْرِقَةَ الأَلْوَانِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْبِسُ ثِياباً حَيَّةَ الأَلْوَانِ ، أَوْلَادٌ كِبارٌ يَمْرَحونَ بِسرعَةِ البَرْقِ .

حَتَّى أَنَّ كُلَّ أَوْلَادِ مَدِينَةِ هَاملينَ عَبَرُوا ذٰلِكَ البَابَ المُظْلِمَ الوَاسِعَ وَكَانَت عُيُونُهمْ تَلْمَعُ بِنُورٍ غَرِيبٍ ، لِأَنَّهم كَانُوا على إيمانٍ بِأَنَّهم وَاجِدُونَ في قَلْبِ الجَبَلِ ...

وَاجِدُونَ بَلَداً عَجِيباً مَسْحُوراً . بَلَداً مِنَ الأَحْلَامِ . حَيْثُ الأَزَاهيرُ لها طَعْمُ البُوظَةِ عَلى فريز وشوكولا .

وكانَتِ الأُمَّهاتُ تصْرُخُ باكِيات يائِسات:

-عُودُوا . قَبْلَما يَفُوتُ الأَوَانُ !

ولٰكِنَّ البابَ العَظِيمَ انْغَلَقَ وَراءَهُم . وفي طَرْفَةِ عَيْنٍ استعَادَ الجَبَلُ شَكْلَهُ الأَوَّلَ . ولَم يَبْقَ مِن أَثَرٍ للأَوْلادِ ولا للاَعِبِ النَّاي .

وَلَمَّا انْقَطَعَ صَوْتُ النَّايِ ، كانَتِ الأُمَّهاتُ والآباءُ قَدْ بَلَغُوا سَفْحَ الجَبَلِ . فَيَا لَلأَسَفِ !

لَمْ يَجِدُوا أَحداً غيرَ أَعْرَجَ صَغِيرٍ . وكانَ يَشْكُو قائِلاً :

ـ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَلْحَقَ بِرِفاقي . كُنْتُ أُريدُ من كُلِّ قَلْبي أَنْ أَتْبَعَ لَاعبَ النَّايِ وَرِفاقي . لَقَدِ انْغَلَقَ البَابُ قَبْلَ وُصُولي .

في تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ تُقْرَعِ الأَجْرَاسُ . الأُمَّهَاتُ يبكِينَ أَولَادَهُنَّ يَائِسَاتٍ ، والآباءُ في حُزْنِهِمْ ظَلُّوا مُتَوَجِّهِينَ نَحْوَ المُخْتارِ .

فاختبأَ المُختارُ وراحَ يَرْتَجِفُ في قَصْرِ البَلَدِيَّةِ ، وبقِيَ مَحْبُوساً عِدَّةَ أَيَّامٍ نادِماً خَائِفاً .

لم يَكُنْ يُسْمَعُ بعدَ ذلِكَ اليَوْمِ صَوْتٌ مُهَلِّلٌ فَرِحٌ يَنْبَعِثُ مِن صَدْرِ وَلَدٍ في هاملين . لَقد بَاتَتِ المَدِينَةُ كُلُّها مُقْفِرَةً سَاكِنَة .

لَمْ يَبْقَ غيرُ ذاكَ الوَلَدِ الأَعْرَجِ يَبْكي حزيناً ، جَالِساً مُتَكَوِّماً ، غَارِقاً في أَحْلَامِهِ .

كانَ يَحْلُمُ بِبَلَدٍ حَيْثُ يَسْتَطِيعُ الاولَادُ أَن يَلْعَبُوا طُولَ النَّهار ، وحَيْثُ عَصَافِيرُ الدُّوري مُذَهَّبَةُ الرِّيشِ مثلُ الطَّواويسِ ، وَحَيْثُ الخُيُولُ تَطِيرُ بِسُرْعَةٍ .

لَا عَجَبَ أَن يَبْقى ذلِكَ الوَلَدُ مُتَنَهِّداً ، حالِماً ، رَاغِباً من كُلِّ قَلْبِهِ في عَوْدَةِ لَاعبِ النَّايِ الى بَلَدِهِ ، لِكَي يَسْتَطيعَ أَن يَسْمَعَ من جَديدٍ النَّغَمَ السِّحْرِيَّ .

إنَّ الأَعْرَجَ المِسْكِينَ لم يَعْرِفْ أَن يُقْنِعَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ لم يَكُنْ قَادراً أَنْ يلْحَقَ بِرِفاقِهِ ، فكانَ حُزْنُهُ يَتَضَاعَفُ يوماً فيَوماً .

كانَ الوَلَدَ الوحيدَ في المَدِينَةِ ، صَامِتاً مُستَوْحِشاً .

وَكَانَ أَشدَّ مِنهُ حُزْناً ويأْساً الآباءُ والأُمَّهَاتُ الَّذينَ اخْتَفى أَوْلَادُهُمْ في جَوْفِ الجَبَلِ .

فَمَا كَانَ أَشَدَّ نَدَمَهُمْ عَلى أَنَّهُمْ لمْ يُرْغِمُوا المُخْتارَ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ لِلاعبِ النَّايِ مَا كانَ وَعَدَهُ بِهِ مِنَ الدَّراهِمِ !

كانَ الأَهْلُ عَلَى استِعْدادٍ أَنْ يَدْفَعُوا كُلَّ ما يَحْمِلُونَ مِنَ المَالِ ، على أَنْ يَعُودَ أَوْلَادُهُمْ إِلَيْهِم .

مَا أَشَقَّ أَنْ تكُونَ المَدِينَةُ مُوحِشَةً حَزِينَةً صَامِتَةً ، بعدَمَا كَانَتْ فَرِحَةً زَاهِيَةً رَاقِصَةً ، مُغَنِّيَةً !

بَلَغَ الحُزْنُ واليَأْسُ في بَعْضِ الأُمَّهَاتِ، أَنْ ضَيَّعْنَ عَقْلَهُنَّ، وَرُحْنَ يَقْضِينَ الأَيَّامَ واللَّيالِيَ عِنْدَ سَفْحِ الجَبَلِ او مُتَنَقِّلاتٍ بَيْنَ الأَشْوَاكِ والصُّخُورِ، باحِثاتٍ عَنْ مَنْفَذٍ يَعْبُرْنَ فيهِ إلى قَلْبِ الجَبَلِ حَيْثُ عَبَرَ أَوْلَادُهُنَّ.

لٰكِنَّ، كُلَّ ذٰلِكَ ذَهَبَ ضِياعاً، ! فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ ثَمَّ لَا صَوْتُ نَايٍ، ولَا وَلَد. وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَرْوِي عَنْهُمْ كَلِمَة.

حكايات كل زمان

- الزناد السحري
- رمودة
- حكاية من الشرق
- ثليجة البيضاء
- مصباح علاء الدين
- بولي وديدي
- غابة السهم الذهبي
- الأمير إڤان والعصفور الذهبي
- أبو قير وأبو صير
- علي بابا واللصوص الأربعون
- هنسل وغريتل
- الأميرة وراعي الماعز
- البلبل
- الإخوة الثلاثة والكنز
- الرهو البري
- الملك الضفدع
- جوقة مدينة بريما
- النّاي السحري
- الذئب والعنزات السبع
- الأمير دراغون
- الوزة السحرية
- حصّ الثوم
- الفول السحري
- الحمار الذهبي
- وريدة الحمراء وثليجة البيضاء
- قرّة العين
- القزم وابنة الطحان
- الحيّة البيضاء
- الشابّ المحظوظ

www.arabcomics.net